OPEN ACCESS
Received: 22 -02 -2024
Accepted: 12- 06-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Speech Acts in Eid Greeting Discourse in Arab Countries from a Pragmatic Perspective

Dr. Afrah Abu Al-Bashar Mohammed Babiker*

afa.mohamed@uoh.edu.sa

Abstract

This study aimed to analyze the speech acts in Eid greetings commonly used in Arab countries from a communicative perspective, employing a communicative approach that emphasizes language usage. The research is structured into an introduction, two sections, and a conclusion summarizing key findings and recommendations. The introduction covers the study's importance, questions, objectives, methodology, structure, and review of previous studies. The first section addresses the theoretical framework, while the second focuses on the practical analysis of speech acts in Eid greetings. The study's findings highlight that congratulatory phrases are not judged by truthfulness but by their success or failure as expressive acts. The impact of Eid greetings varies depending on the recipient's state and relationship with the speaker, typically resulting in the acceptance of the greetings, expressing happiness, and responding in equal or better. This is influenced by Islamic teachings that encourage reconciliation, forgiveness, and the resolution of conflicts among Muslims.

Keywords: Speech Acts, Congratulatory Discourse, Linguistic Context, Pragmatics.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, University of Hail, Saudi Arabia.

Cite this article as: Babaker, Afrah Abu Al-Bishr Mohammed. (2024). The Speech Acts in Eid Greeting Discourse in Arab Countries from a Pragmatic Perspective, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(3): 57 -74.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/02/22م
تاريخ القبول: 2024/06/12م

الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي

د. أفراح أبو البشر محمد بابكر*
afa.mohamed@uoh.edu.sa

ملخص:

سعت الدراسة الحالية إلى رصد الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد، الشائعة في البلدان العربية، ودراستها من منظور تداولي، معتمدة في ذلك على المنهج التداولي الذي يهتم باللغة المستعملة. تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات. جاء في المقدمة: أهمية الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، ومنهجها، وخطة تقسيمها، والدراسات السابقة، وتناول المبحث الأول الجانب النظري للدراسة، في حين تناول المبحث الثاني الجانب التطبيقي (أفعال الكلام في خطاب التهنئة بالعيد). وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: لا تخضع عبارة التهنئة في حكم التداولية لمعيار الصدق والكذب؛ لأنها لا تقع ضمن الإخباريات، ولكنها تخضع لمعيار النجاح والفشل، كونها من التعبيريات. أن الفعل التأثيري لخطاب التهنئة بالعيد قد يختلف باختلاف حال المخاطَب/المُهنَّأ، وبعلاقته بالمتكلم/المهنِّئ، ولكنه يكاد ينحصر في قبول التهنئة وإظهار السعادة بها، ومن ثم ردها بمثلها أو بأحسن منها؛ نظرا للأثر الذي تركته تعاليم الإسلام في نفوس المسلمين، بحثّهم على التصالح والعفو، وقطع أسباب الخلاف والشحناء فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، خطاب التهنئة، السياق اللغوي، التداولية.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والفنون - جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: بابكر، أفراح أبو البشر محمد. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(3): 57-74.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064

مقدمة:

يعد خطاب التهنئة بالعيد من الخطابات التي تتناول ألفاظا مختلفة باختلاف المناطق والدول، فداخل كل دولة لهجات تمتازُ بها، فيختلف الخطاب من لهجة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، وعلى الرغم من أن البلاد العربية تتفق في بعض العبارات وتختلف في البعض الآخر، فإن مضمون هذه العبارات يؤدي معنى واحدا، يسعى جميع المتكلمين إلى إيصاله إلى مخاطبيهم عن قصد، ونية.

إن هذا الخطاب يبدو في ظاهره بسيطا تلقائيا معهودا، لكنه في ضوء الطرح التداولي خطاب مركب، وعلى قدر كبير من التعقيد، يحتاج تحققه إلى جملة من الشروط الجوهرية حتى يُدرك مرماه.

إن التداولية حقل معرفي جديد، ومفهوم لساني حديث يندرج ضمن الدراسات اللسانية الحديثة، التي تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها من قبل المتكلمين بها، وتهتم بطرائق استعمالها التي تؤدي إلى نجاح العملية التواصلية، كما أنها تهتم بالسياق اللغوي والمقامي الذي قيل فيه ذلك الخطاب اللغوي، ذلك أن من صميم وظائفها الاهتمام بعناصر إنتاج الخطاب المتمثلة في المرسل والمتلقي والخطاب؛ كون تلك العناصر المحور الذي يتوقف عليه نجاح العملية التواصلية أو فشلها.

أي أن وظيفة التداولية تكمن في استخلاص العمليات التي تمكّن الكلام من التجذر في إطاره الذي تشكّله الثلاثية التالية: المرسل (المخاطِب)، المتلقي (المخاطَب)، الوضعية التبليغية. وهذا يعني أن التداولية علم يدرس اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية الخالية من سياقاتها، والتي لم تُستعمل في الواقع.

وتقوم التداولية على عناصر عدة لعل أبرزها وأهمها هو "نظرية أفعال الكلام" التي تعد المحور الأساس الذي تدور حوله الدراسات التداولية، وهي نظرية تهتم بدراسة معنى الكلام المتلفظ به حقيقة، مقرونا بالنظر إلى سياقه الذي قيل فيه، والظروف والملابسات التي رافقت إنتاجه، ونظرية أفعال الكلام تقوم في الأساس على مبدأ أن كل "قول" هو "فعل"؛ لأن هذا القول يصبح فعلا، وذلك الفعل يمكن أن يتحقق وفق شروط معينة؛ فينتج عنه أمر آخر أثناء التلفظ به، ويسمى هذا الأمر "إنجازا"، وتعتمد قوة هذا الإنجاز على ما يتضمنه الفعل الإنجازي من معان ودلالات، وما يصاحب ظروف إنتاجه من مساعِدات كلامية أخرى (واصل، 2020، ص 75). ويعد "القصد والنية" من أهم الشروط التي يجب توافرها في الفعل الكلامي؛ لكي يكون ناجحا، ومتحققا، ودالا على مقصد المتكلم.

وبالاعتماد على المنهج التدوالي، سيتناول هذا البحث الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد من منظور تداولي، في البلدان العربية؛ كون خطابات التهنئة بالعيد من الخطابات اللغوية التي يكثر ممارستها والتلفظ بها بصورة مستمرة ومتكررة من قبل الناطقين بالعربية في المناسبات العيدية، وكونها تحمل أفعالا

كلامية يمكن أن تتحقق فور التلفظ بها؛ مما يؤدي إلى قوة إنجازية متحققة، كما أنها لم تُدرس من قبل -على حد علم الباحثة-، ومن هنا جاءت أهمية البحث. وتتمثل أهداف البحث في الكشف عن الأفعال الكلامية المتضمَّنة في خطابات التهنئة بالعيد، والكشف عن القوة الإنجازية التي تحققها تلك الأفعال، من خلال الإجابة عن التساؤلين الآتيين:

- إلى أي مدى تتجلى الأفعال الكلامية في خطابات التهنئة بالعيد؟
- ما هي الأغراض الإنجازية التي تحققها الأفعال الكلامية في خطابات التهنئة بالعيد؟

أما الدراسات السابقة التي تتعلق بخطاب التهنئة بالعيد، فلم أجد دراسة تناولت الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد.

ونظرا لطبيعة البحث وموضوعه الذي يتمثل في خطابات التهنئة بالعيد، وهي خطابات قصيرة، ومحدودة، على الرغم من اتساع رقعة المساحة الجغرافية لمستعمليها، فإنه يمكن تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وبيانها كالآتي:

المقدمة: تتضمن أهمية البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، وخطة تقسيمه.

المبحث الأول: إطار نظري: يتناول المفاهيم والمصطلحات التي تضمنها البحث، وهي: التداولية، والأفعال الكلامية، وخطاب التهنئة بالعيد.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي: من خلال التطبيق على خطابات التهنئة بالعيد.

الخاتمة: وتشمل: النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات المترتبة على تلك النتائج.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: إطار نظري

بما أن البحث سيتناول الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد من منظور تداولي، فإن من الضروري التطرق إلى المصطلحات الواردة في العنوان؛ كون الحديث عنها يمثل مدخلا نظريا مهما للبحث، وقاعدة متينة يقوم عليها الجانب التطبيقي منه.

أولا: التداولية

يأتي مصطلح التداولية في اللغة: مِن تداولَ/ تداولَ في يتداول، تَداوُلاً، فهو متداوِل، والمفعول متداوَل، الكلام المتداوَل: المستخدم في لغة الحياة اليوميّة (عمر، وآخرون، 2008: 1/ 787).

أما في الاصطلاح فهي علم الاستعمال اللغوي، أو هي النظرية التي تهتم بدراسة اللغة المستعملة (موشلر، وريبول، 2010، ص 21)، وظهرت مع اللساني تشارلز موريس منذ عام 1938 حين تساءل: كيف نستعمل اللغة لكي تحقق الأهداف المرجوة منها؟ (مصطفى، 2019، ص 33)، فهي تدرس اللغة أثناء

استخدامها بالفعل، آخذة بعين الاعتبار طرق استعمالها، والسياقات التي قيلت فيها، والظروف المحيطة بإنتاجها، وكذا العناصر التي تقوم عليها العملية التبليغية التواصلية، وتقوم التداولية على عدد من النظريات التي من أهمها "نظرية الأفعال الكلامية"، التي تعد العمود الأساسي الذي قامت عليه التداولية، إذ تهتم بما يفعله المتكلمون باللغة من إنجاز وإبلاغ وتأثير، مع مراعاة سياق الحال، والغرض الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، والفائدة التي يحصل عليها المخاطب وتتمثل في الأغراض الإنجازية كالطلب والأمر والوعد وغيرها، حتى تكون مؤثرة في المتلقي (كوة، وماضي، 2018، ص 843).

لقد ساعدت الدراسات التداولية على تطوير الفهم لدينا، لأنها تقوم على التأويل، والتأويل هو جوهر الفكر اليوم. كما أنها ساعدت على تحرير ميكانيزمات الفهم من قواعد النحو التقليدي وشكلانية التفكير التداولي، وأخرجت اللغة من عزلة الحدوث الموضوعي المعياري إلى أنس الحدوث المفهوم، فالدرس التداولي هو فن المصاحبة الفهمية لما يقع في اللغة، لا سيما خطابات الحياة اليومية.

ومن ثم ستكون دراستنا لخطاب التهنئة بالعيد من خلال النظر في المعنى والدلالات اللغوية من وجهة نظر مستخدميها ومفسريها، أي من وجهة نظر المهنِّئ والمهنَّأ، أو الباث والمتقبل، ومن خلال النظر في السياقات التواصلية والمقامات المخصوصة التي تتعلق بها، فالطرح التداولي لقضايا الخطاب يتخطى المعنى الحرفي للملفوظ، ويرتكز على المعنى المقصود.

ثانيًا: أفعال الكلام

لقد أفرزت التداولية نظريات عديدة، لكن تظل نظرية الأفعال الكلامية من أهم مباحث التداولية، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وقد ظهرت بداياتها على يد فتجنشتاين، ثم كانت بدايتها الفعلية على يد أوستن الذي يعد من أبرز الفلاسفة التحليليين، من خلال محاضراته التي تضمنها كتابه، والذي ترجم إلى العربية بعنوانين مختلفين، هما: (نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، و(القول من حيث هو فعل "نظرية أفعال الكلام")، ثم طورها من بعده سورل في كتابيه: (العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي)، و(الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة) (الشمري، 2020، ص 170).

وهي نظرية لغوية ذات جذور فلسفية ومنطقية، وهي تهتم بدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، لأن المقصد يحدد هدف المتكلم من تلفظه بسلسلة من الأفعال اللغوية، مما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن هنا فإن توفر القصد والنية يصبح مطلبا ضروريا، وشرطا أساسيا لنجاح الفعل اللغوي، الذي بدوره يجب أن يكون متحققا ودالا على المعنى (أبو جاسم، 2020، ص 128).

وعلى الرغم من أهمية الأفعال الكلامية فإن تعريفها قد حمل صورا شتى، ولكنها تؤدي إلى دلالة واحدة، فالأفعال الكلامية عند (فان دايك، 2001، 130) أحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة،

تحددها صيغة منطوقاتنا، ولكنا لسنا على وعي بكل تلك الأحداث عند نطقها، ولكنها أساسية ويمكننا التحكم بها، إذ يمكننا أن ننجز وحدات صوتية ووحدات صرفية عديدة، وأن نختار إمكانية ما من التراكيب النحوية المختلفة، ولما كانت هذه الأحداث مركبة فإننا نقف على خطة غير واعية، على نحو ما؛ لإنجاز هذا الحدث الذي يسمى (الأفعال الكلامية).

وبناء على هذا فإنه يمكن القول إن الفعل الكلامي يراد به "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة" (صحراوي، 2005، ص 10)، وغيرها؛ لأنها بمجرد التلفظ بها ينتج عنها فعل إنجازي؛ ناتج عن تأثر المتلقي بتلك الألفاظ، وما تحمله من دلالة ومقصدية؛ ذلك أن اللغة لا تقتصر وظيفتها على وصف الواقع، ولا تمثيل العالم، ولا الإخبار بها عما يحدث، ولكنها تتجاوز ذلك إلى ما هو أكثر منه، فهي قادرة على إنجاز الأفعال (بولان، 2018، ص 42)، التي تؤثر في المتلقي عن طريق ردة فعله تجاهها؛ حيث إن التكلم يعني الإنجاز.

وبناء على هذا فقد تم التفريق بين الأفعال التقريرية، والأفعال الإنجازية (الأدائية)، من حيث إن الأفعال التقريرية هي التي تصف العالم/ الواقع من حولنا، ومن ثم يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، من خلال معرفة مطابقتها للواقع من عدمه، والأفعال الإنجازية هي التي ينجز بها المتكلم أفعالا، فهي عملية نطقية (صوت)، تؤدي إلى إنجاز حدث قولي (فعل إنجازي)، يترتب عليه فعل تأثيري (ردة فعل المتلقي) (بولان، 2018، 45).

وسننطلق في هذه المقاربة التداولية لخطاب التهنئة من مسلَّمتين أساسيتين في نظرية الأفعال الكلامية وفي أدبيات المبحث التداولي عموما (أوستن، 1991، ص 14- 17):

ترى المسلَّمة الأولى أن اللغة لها وظيفة تتجاوز وصف الواقع، فهي لا تكتفي بالوصف والإخبار، إنما تنشئ أعمالا لغوية تعبر عن ذات المتكلم، فتخلق وضعيات تواصلية لم تكن موجودة قبل الخطاب، كالوعد والتهديد والإطراء والعتاب والتهنئة، وهي وظائف إنجازية تؤثر في المتلقي. أما المسلَّمة الثانية فمفادها أن فهم أي قول يعني فهم دواعي إلقائه من خلال مقام التلفظ. ويعني ذلك أن للقول إحالة انعكاسية، أي أنه يحيل على نفسه ولا يحيل بالضرورة على مرجع، أو شيء موجود في الواقع.

وخطاب التهنئة بالعيد من صنف هذه الخطابات التي تنشئ واقعا جديدا؛ لما تحمله من قوة إنجازية، تنطبق عليها نظرية الأفعال الكلامية، وهي واحدة من أهم النظريات التداولية، وظهرت على يد الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين في 1962 في كتابه (كيف نصنع الأشياء بالكلمات)، وتنطلق النظرية من أننا حين ننجز خطابا، فإننا نصنع شيئا ما في الخارج من خلال ذلك القول؛ إذ تتحول الأقوال إلى أفعال.

ثالثا: خطاب التهنئة بالعيد

إن خطاب التهنئة بالعيد ليس قولا وصفيا، كما أنه ليس منطوقا تقريريا، فهو لا يخبر عن شيء، ولا يصف شيئا يسبق زمن التلفظ، كما هو شأن سائر المنطوقات التقريرية الخبرية، ولكنه منطوق أدائي يحقق فعلا في الواقع، ففعل التهنئة يتحقق في نفس لحظة إنتاج القول، ولا تكون التهنئة بغير هذا المقول، ولا تستغني عنه، فخطاب التهنئة هو عين فعل التهنئة. إنهما قول وفعل معاً، في وحدة صماء لا أسبقية لأحدهما على الثاني، فإما أن يكونا معاً دفعة واحدة، أو لا يكونا أصلا.

فالتهنئة تُخلق حين تُلقى في مقام احتفالي يتشارك فيه طرفا الخطاب مشاعر الفرحة والغبطة، وهذا المقام الاحتفالي يقطع رتابة الحياة اليومية، ويمتلك القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية وتوسعتها، ويخلق وضعية تواصلية تقوم على نوع من الالتزام الاجتماعي مبنية على مبدأي القبول والتبادل.

فرفض التهنئة أو تجاهلها دون سبب وجيه، يعد إهانة وكسرا لعلاقات الثقة بين أفراد المجموعة، كما أن انتظار الأثر المرجو من إلقاء التهنئة يرتكز على قواعد التأدب التي تحمي الحياة الاجتماعية؛ ذلك أنه إذا لم يتحقق الأثر في المتلقي، ولم يرد التهنئة، أو لم يقبلها، فسينتُج عن ذلك أثر على المهنئ، وسيظهر على نحو ما في كلامه وأفعاله وتصرفاته (بولان، 2018، ص 47). وعبارات التهنئة كيفما كانت تخلق في الكون وضعية جديدة (أوستن، 2019، ص 34- 38)، يلعب فيها الباث والمتلقي أدوارا اجتماعية، ويتقمص الباث دور المهنِّئ، والمتقبل دور المهنَّأ، وحين تُتبادل الأدوار، وتُرد التهنئة بمثلها أو بأحسن منها يكون الخطاب خطابا ناجحا بالمفهوم الأوستيني.

ولا تخضع عبارة التهنئة في حكم التداولية لمعيار الصدق والكذب، ولكنها تخضع لمعيار النجاح والفشل، فتكون ناجحة إن أنجزت وأثرت في المتلقي، وتكون فاشلة إذا لم يبلغ القصد المتلقي، وكان القول بلا إنجاز وبلا أثر. فعندما أقول: "أقسم على ذلك"، أو "أهنئ بذلك"، فإنني أقسم وأهنئ حقا؛ وهذا يعني أن هذه الأفعال تجعل المتلفَظ به واقعيا بطريقة أو بأخرى، ومن هنا فإن هذه الأفعال تغيّر الواقع الذي أنتجت فيه، فالأفعال الإنجازية: سأل، تمنى، هنأ، نصح، اقترح، شكر، حذر... إلخ، ليس المقصود بها التساؤل عما إذا كانت صادقة أو كاذبة، بل المراد معرفة ما إذا كانت ناجحة أو غير ناجحة/فاشلة، وتُحقق بالفعل ما تحدده (بولان، 2018، ص 44)، ويُدرَك نجاحها من عدمه من خلال معرفة مدى تأثيرها في المتلقي، ورصد ردة فعله تجاهها.

وقد انشق أوستين بهذا التمثيل لوظيفة اللغة عن تصورات المدرسة الفلسفية الوضعية المنطقية التي لا ترى في اللغة غير إخبار عن الواقع، لا أكثر (وايت، 1975، ص 258)، في حين يراها (أوستن، 2019، ص 34- 38) إنشاء للواقع، فبعض الكلام وبمجرد النطق به لا ينشئ قولا فحسب، بل ينشئ فعلا جديدا

ويخلق وضعيات جديدة. والتهنئة في تصنيف سورل (Searle, 1972, p 52, 53, 54) الذي استكمل ما كان أوستين قد بدأه مندرجة في خانة التعبيريات، وتعني الفعل اللغوي الذي يعبر من خلاله المتكلم عن سلوكه ومشاعره تجاه الغرض (سورل، 2015، ص 51).

أما مضمون التهنئة بالعيد فهو سليل عادة الاحتفال بالعتبات والبدايات، إذ يفتح العيد دورة جديدة من دورات الزمن لا تنغلق إلا بحلول رمضان في العام المقبل، ويتفاءل الفرد بالصباحات ولحظات الفجر والشروق عين تفاؤله بالعيد الجديد، باعتباره بوابة الولوج للحظة احتفالية مفعمة بالفأل والأمل، وقد كان الزمن في المتخيل البشري عموما لحظة انقطاع وتجدد في آن واحد، وكيفما قلبت عبارات التهنئة وفي جميع اللهجات العربية وجدت أنها تتضمن وعيا عميقا بتسرب الزمن، وإحساسا تراجيديا بانفراط عقده، لا يمكن مواجهته إلا بالأمل في تجدد لحظة العيد.

إن الشرط الأساسي بطبيعة الحال هو مراعاة المقام، وهو معطى مركب ومجرد قد لا يكشف عنه الملفوظ كشفا تلقائيا، ولكن يمكن أن نفككه على الأقل إلى عنصرين: الأول هو الموقف، والثاني هو أطراف الخطاب، أما الموقف فيشمل الزمان والمكان والقصد. وأما العنصر الثاني فيضم الخلفيات الاجتماعية والثقافية وطبيعة الروابط الاجتماعية.

في ضوء هذه العناصر لا تكون التهنئة ناجعة إلا في المواسم والأعياد، وفي خارجهما تصبح نوعا من الفوضى التي تربك النظام اللغوي. والمعطى الزمني مكون جوهري لضمان نجاح الخطاب ونجاعة الملفوظ، أما المكان فكل الفضاءات الاجتماعية الحميمة التي يتجرد فيها الفرد من فردانيته، ويلتقي فيها بإخوانه، وأصدقائه، وجيرانه، وأما القصد فيتمثل في تعزيز الانتماء الاجتماعي، وتعظيم الشعائر الدينية، ودعم الرصيد الرمزي للمجتمع.

يتمثل الجزء الثاني من المقام في أطراف الخطاب، ولكي يكون خطاب التهنئة ناجحا فإنه يحتاج إلى تماثل الأطراف الاجتماعية والثقافية للباث والمتقبل، فإذا تباينت عقيدة الباث والمتقبل –مثلا- فقد يُحمل الخطاب، ويُحمل القصد إلى غير التهنئة. فالمعايدة بين المسلمين تحقق فعل التهنئة التي تُجذِّر الانتماء الاجتماعي المشترك، في حين تحمل التهنئة بعيد الفصح لدى المسيحيين -مثلا- على قصد تكريس قاعدة التسامح لديهم، والقبول بمبادئ العيش معا. إذن، فالمشترك الثقافي بين الباث والمتقبل يحدد وجهة القصد، ويضبط بصورة واضحة مضمون الرسالة اللغوية.

ولعل هذا ما قصده (أوستن، 2019، 35- 36) حين تحدث عن ضرورة وجود مؤسسة متعارف عليها ينتج داخلها الفعل الكلامي، وأشخاص يشاركون في عميلة التواصل في كنف تلك المؤسسة، ويحتاج نجاح

فعل التهنئة الكلامي إلى ظروف ملائمة، كوجود إجراء عرفي يتميز بالقبول على نطاق واسع، وانتقاء عبارات مناسبة للمقام المقصود، والاتصاف بالأهلية عند تنفيذ هذا الإجراء، وصحة التنفيذ واكتماله.

وينبغي أن يلتزم المشارك في هذه العملية التواصلية بجملة من القواعد الهامة، كأن يكون صادقا في عاطفته وفي نواياه، وأن يؤدي الفعل الكلامي على الوجه الصحيح الذي ضبطته الأعراف الاجتماعية بشكل واضح ونهائي؛ لأن سوء استخدامه قد يُنتج ألوانا من الهراء (أوستن، 2019، ص 30)؛ ذلك أن الفعل الكلامي يتعدى الجانب المرتبط بقصد الباث إلى ما هو مرتبط بالعرف اللغوي الاجتماعي.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي: الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد

تعد جُمَل التهنئة بالعيد في ضوء التصنيفات التي حددها أوستن من قبيل الجمل الإنجازية ذات القيد الضعيف، فالتهنئة بالعيد من الأعراف الاجتماعية المعروفة والمشتركة في الثقافة العربية الإسلامية على مجال واسع، أنتجتها المؤسسة الدينية، ورسختها الأعراف، وتبنتها المجموعة، وشاركت فيها بما يضمن ديمومتها واستمرارها، وتحتاج لكي تؤدي فعاليتها اللغوية والرمزية إلى تأديتها على وجه صحيح، وإلى نية وقصد خالصين، وإلى مشاركة طرفي الخطاب مشاركة فعالة في إنتاجها.

يقول بولان: "إن القصد وحده لا يمكن أن يجعل من الملفوظ أمرا، فالسياق الظرفي، والدور الاجتماعي للمتكلم يجب أن يكونا مناسبين له؛ كي يستطيع إصدار أمر. يكون فعل الإنجاز ناجحا إذا استطاع المتكلم أن يجعل سامعه يتعرف على مقصده، ويدرك وجود هذا الفعل" (بولان، 2018، ص 45).

ولا ترقى عبارة التهنئة بالعيد إلى مرتبة الأفعال الكلامية إلا إذا استوفت شروطا ثلاثة، هي: لا بد للعبارة أن تكون فعلا لفظيا، أي أن تكون سليمة نحويا، وبهذا يتحقق المعنى الأصلي للمفردات، وتكون السلامة بمعيار نحو اللهجة، لا بمعيار قواعد اللغة العربية الفصحى، فللهجات أنحاؤها الخاصة. أما الشرط الثاني فأن تكون فعلا إنجازيا، وهو القصد من القول، والقصد هنا طبعا هو التهنئة، أو بمعنى أدق تبادل التهاني بين طرفي الخطاب. وأما الشرط الثالث فالفعل التأثيري، أي الأثر المترتب عن الفعل الإنجازي، وهو شرط متعلق بالمخاطب.

ويسمى الأول: فعل القول (القول اللغوي)، ويعني التلفظ بعبارة لغوية ما، طبقا لقواعد اللغة المعينة، من الناحية الصوتية، والتراكيب النحوية، والدلالة المعجمية (نحلة، 2002، ص 72).

في حين يطلق على الثاني: الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول)، وهو الفعل الذي ينجز بمجرد التلفظ به، أي أنه يكون متحققا بمجرد التلفظ به، ويشمل الغرض من الكلام، فقد يكون هذا الفعل أُمنية، أو تهنئة، أو شكرا، أو أمرا، أو استفهاما، أو غير ذلك (نحلة، 2002، ص 72- 73). وهذا النوع من

الأفعال الكلامية هو محور النظرية كلها، وهو الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه. فهو معنى إضافي كامن خلف المعنى الأصلي للكلام (أبو جاسم، 2020، ص 130)، ولا يظهر إلا من خلال السياق الذي قيل فيه.

أما الثالث فيسمى: الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول)، "ويشمل كل شيء يمكن أن يحدثه الفعل الإنجازي في متلقيه، من تأثير على أفكاره، وقناعاته، ومشاعره، وعواطفه، فقد يخيفه، وقد يحزنه، وقد يحفِّزه، وقد يشعره بالسعادة، والامتنان، أو بالحماس، حسب طبيعة الفعل الإنجازي وقوَّته" (أبو جاسم، 2020، ص 132)، وحسب السياق الذي قيل فيه، والعلاقة بين المرسل والمستقبل.

وهذا الفعل ليس له أهمية كبيرة عند سورل؛ لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في المتلقي، يدفعه إلى إنجاز فعل ما (نحلة، 2002، ص 73). فإذا ما استوفى خطاب التهنئة جملة هذه الشروط كان فعلا كلاميا ذا قوة إنجازية تأثيرية.

وبناء على ما سبق فإنه يمكننا تطبيق هذه النظرية على خطاب التهنئة بالعيد، من خلال عبارات المعايدة التي تقال في العيد، ومن أشهر تلك العبارات في البلاد العربية، ما يأتي:

1. "كل عام وأنتم بخير"، و"عيد سعيد"، و"عيدكم مبارك"، وهي من العبارات المعروفة والمشتركة في البيئة العربية عموما وعلى نطاق واسع.
2. "عساكم من عواده"، وهي عبارة تختص بها منطقة الخليج العربي.
3. "سنين دايمة"، وهي من صميم اللهجة التونسية.
4. "صح عيدكم"، من صميم اللهجة الجزائرية.
5. "العيد مبارك عليكم"، من صميم اللهجة السودانية.
6. "مبارك عواشركم"، من صميم اللهجة المغربية.
7. "كل سنة وأنتم طيبون"، و"كل عام وأنتم بخير وينعاد عليكم بالخير"، في اللهجة المصرية واليمنية وغيرهما.

تخضع عبارة التهنئة في جميع الأمثلة المذكورة أعلاه لقاعدة الفعل الكلامي، إذ لا بد أن تقال في الزمن الحاضر، رغم أن دلالتها تلقي بظلالها على المستقبل، وسيتم تناولها مرتبة بحسب وردودها أعلاه على النحو الآتي:

أولا: عبارة "كل عام وأنتم بخير":

ففعل القول (الفعل القولي) فيها، هو الذي يعني التلفظ بأصوات هذه العبارة التي تحمل معنى أساسيا وهو أنها جملة اسمية تتكون من مبتدأ (كل عام)، وخبر (بقية الجملة)، ومعناها الإخبار بأن المخاطبين يكونون بخير في كل عام.

والفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول)، والذي يعني تهنئة المخاطب بالعيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها. ودلالة التهنئة هذه تأتي من تمني دوام الخير للمتلقين في كل عام، حيث تم استغراق الزمن القادم من خلال لفظ "كل" المضاف إلى "عام" الذي يدل على الاستغراق والعموم، حتى يكون كل الزمن خيرا على المخاطب.

ويتمثل الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول) في الأثر الذي تتركه التهنئة في المتلقي، فقد يسارع إلى قبولها، وقد يرفضها، أو يتجاهلها.

ثانيا: أما في عبارة "عيد سعيد"، فإن الأفعال الكلامية المتضمنة فيها هي:

فعل القول ويتجلى في التلفظ بالأصوات المكونة لألفاظها التي شكَّلت التهنئة وفق قواعد النحو، لتكون ذات دلالة معينة يفهمها المنتمون للغة، والمعنى الأساسي لهذه العبارة هو: الإخبار عن العيد بأنه سعيد، وتتكون نحويا من: كلمتين: الموصوف (عيد)، والصفة (سعيد)، والموصوف (عيد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (عيدك)، أي: (عيدك عيد سعيد)، وتعني وصف عيد المخاطب بأنه سعيد، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة نفسها.

ويتمثل الفعل الإنجازي في تهنئة المخاطب بحلول العيد السعيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها.

أما الفعل التأثيري فيتمثل في ردة فعل المخاطب تجاه هذه التهنئة، ومدى تأثيرها فيه، فقد يقبلها ويرد على المتكلم بتهنئة أفضل منها، وهو الأعم الأغلب، فيقول له: وعيدك سعيد أيضا، أو عيدنا وعيدكم سعيد، وقد يتجاهلها، وهو أمر نادر جدا.

ثالثا: في عبارة "عيدكم مبارك"، نجد الأفعال الكلامية الواردة فيها كما يأتي:

فعل القول وهو الفعل الناتج عن التلفظ بالأصوات المكونة لألفاظها التي تكونت منها التهنئة وصيغت وفق قواعد النحو، لتكون ذات دلالة معروفة في اللغة، وتتكون هذه الجملة نحويا من: مسند إليه/ مبتدأ (عيدكم)، ومسند/ خبر (مبارك)، وتعني الإخبار عن عيد المخاطبين بأنه مبارك، وهذا المعنى هو المعنى الأصلي للجملة، وهو مستفاد من الدلالة الوضعية لألفاظ العبارة نفسها.

والفعل الإنجازي ويتمثل في تهنئة المخاطب بمناسبة العيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها، فلو قيلت التهنئة في مناسبة غير مناسبة العيد؛ لكانت ضربا من الهراء الذي لا معنى له، ولأدت إلى ردة فعل غير متوقعة من المخاطب.

وأما الفعل التأثيري فيتمثل في ردة فعل المخاطبين تجاه هذه التهنئة، ومدى تأثيرها فيهم، فقد يقبلونها ويردون على المتكلم/ المهنئ بتهنئة مثلها أو أفضل منها، وهو الأعم الأغلب، وقد يتجاهلها البعض،

وهو أمر نادر جدا -كما أسلفنا-؛ نظرا لقدسية العيد في نفوس المسلمين، وما يحمله من دلالة على التسامح، والمصالحة، ونبذ أسباب القطيعة والجفاء.

رابعا: وفي عبارة "عساكم من عواده"، تتجلى الأفعال الكلامية من خلال الآتي:

فعل القول الذي يتحقق نتيجة التلفظ بأصواتها، مع حمولتها الدلالية، التي هي المعنى الأصلي للعبارة، أي تمني العودة المستمرة للمخاطبين مع قدوم كل عيد، الذي يفهم من الفعل (عسى)، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة نفسها.

والفعل الإنجازي الذي يتمثل في تهنئة المخاطب بحلول العيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها.

والفعل التأثيري المتمثل في طريقة رد المخاطب على التهنئة، ومدى تأثيرها فيه، فقد يقبلها، وقد يرفضها، وقد يتجاهلها، بحسب قوتها التأثيرية، وبحسب علاقته بالمتكلم، وحسب الحالة النفسية والشعورية لديه، فقد تُدخل عليه السعادة إذا كانت ممن له مكانة لديه، أو إذا كان المتلقي مريضا، وقد يتجاهلها إذا لم يكن في وضع يسمح له بالرد، وقد يتجاهلها، ولكن هذا يعد أمرا غير مقبول في العرف الاجتماعي، ويعد خرقا لقواعد التأدب التي وضعت لضبط الخطاب.

خامسا: أما في عبارة "سنين دائمة"، فإن الأفعال الكلامية تتضح فيها على النحو الآتي:

فعل القول ويتجلى في التلفظ بالأصوات اللغوية المكونة لها وفق قواعد النحو، بشرط أن يكون لها معنى، وإلا فلن تكون فعلا قوليا، والمعنى الأساسي لهذه العبارة هو: وصف السنين بأنها دائمة، والتي هي خبر لمبتدأ محذوف (عليك)، أو ما شابه ذلك، وتعني تمني طول العمر للمخاطب، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة.

والفعل الإنجازي ويتمثل في تهنئة المخاطب بحلول هذه المناسبة الدينية العظيمة، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من مجرد معرفة دلالات كل مفردة على حدة، وإنما من السياق الذي قيلت فيه، وهو سياق الاحتفال بالعيد.

أما الفعل التأثيري فيتمثل في طريقة تعامله مع هذه التهنئة، ومدى تأثيرها في نفسيته، فقد تُدخل على نفسه السعادة إذا كان شابا مقبلا على الحياة، كما أنه قد يرفضها إذا كان مريضا مرضا مزمنا، أو طاعنا في السن؛ لأن أمثال هؤلاء لم يعد لهم رغبة في طول العمر، فقد يكون رد أحدهم على مرسل التهنئة – مثلا-: سنين دائمة عليك أنت، أما أنا فلا.

سادسا: وفي عبارة "صح عيدكم"، نجد الأفعال الكلامية متحققة من خلال ما يأتي:

فعل القول (الفعل القولي) ويتجلى في التلفظ بأصواتها المكونة لكلماتها المنسبكة وفق قواعد النحو، مع حمولتها الدلالية، التي هي المعنى الأصلي للعبارة، فهي جملة فعلية مكونة من الفعل الماضي (صحَّ)، والفاعل (عيدكم)، ومعناها الأساسي هو إسناد الفعل إلى الفاعل، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة بالوضع.

والفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) الذي يتجلى في تهنئة المخاطب بمناسبة حلول العيد عليه، والتعبير عن حبه وتقديره له، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها، وهو سياق الاحتفال بالعيد.

والفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول) ويتضح في طريقة تعامل المخاطب مع هذه التهنئة، وكيفية تأثيرها عليه، فقد يسعد بها، وقد لا تؤثر فيه، إذا كان في وضع نفسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو صحي غير جيد، أو غير ذلك.

سابعا: أما التهنئة المتمثلة في عبارة "العيد مبارك عليكم"، فيمكن أن نرصد الأفعال الكلامية الثلاثة المضمنة فيها على النحو التالي:

فعل القول ويتجلى في عملية النطق بالأصوات التي تتكون منها ألفاظها وفق قواعد اللغة العربية، والتي تحمل دلالة لغوية، تتمثل في الإخبار بأن العيد مبارك على المخاطبين، الذي يتضح من خلال تركيب العبارة من مبتدأ (العيد)، وخبر (مبارك)، وفضلة (عليكم)، حيث تم إسناد بركة العيد إلى المخاطبين، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة.

والفعل الإنجازي الذي يتمثل في التعبير عن مكانة المخاطب لدى المتكلم، من خلال تهنئته بحلول العيد؛ كون العيد مناسبة دينية عظيمة يجب استغلالها في تطهير النفوس من أسباب الجفاء، وعوامل القطيعة، وتنمية أسباب المودة والإخاء، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها.

والفعل التأثيري الذي يُستنتج من خلال ردة فعله تجاه التهنئة، وطريقة تعامله معها، إما بتقبلها ومن ثم ردها، أو بتجاهلها ورفضها.

ثامنا: وتتضح الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد الوارد في عبارة "مبارك عواشركم"، عن طريق تحليل فحواها، واستكناه دلالاتها، ولن يتم ذلك إلا بمعرفة السياقات التي تقال فيها، ومعرفة الخلفية الدينية والتاريخية التي تحيل إليها هذه العبارة؛ ذلك لأن عبارة "مبارك عواشركم" قد خرجت عن النمط التركيبي والأسلوبي الذي جرت عليه العادة في خطابات التهنئة بالعيد، والمشهورة لدى الغالبية العظمى من المهنئين في الدول العربية.

فكلمة "عواشركم"، رغم إسناد البركة إليها، كما تُسند إلى العيد، لا تدل على العيد بنفسها، ولكنها تدل عليه من طريق آخر، فهي تدل على العدد (عشر) الذي يحيلنا إلى الليالي العشر التي تسبق عيد الأضحى مباشرة، وهي عشر ذي الحجة، أو إلى العشر الأواخر من رمضان التي يُسنُّ فيها الاعتكاف، والتي تسبق عيد الفطر، فكانت كلمة "عواشركم" دليلا على العيد، وكأن التهنئة بها تهنئة بالعيد نفسه، لأن العيد يأتي بعدها مباشرة، فيعد تتويجا لما قدمه فيها المخاطب من طاعات وقربات لله تعالى.

ففعل القول يتجلى من خلال التلفظ بالأصوات التي تتكون منها الألفاظ المشَكِّلة للتهنئة، والتي تتكون من جملة اسمية مبتدأ مؤخر (عواشركم)، وخبر مقدم (مبارك)، ومعناها الأساسي هو الإخبار عن أن عواشرهم مباركة، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة.

ويتمثل الفعل الإنجازي في تهنئة المخاطب بمناسبة حلول العيد السعيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها هذه التهنئة.

ويتضح الفعل التأثيري في ردة الفعل التي تُحدثها التهنئة في نفسية المخاطب، فقد يتقبلها، ويرد على المتكلم بتهنئة مثلها أو أفضل منها، وهذا هو الغالب في تهاني العيد، فيقول -مثلا-: "عيدكم وعواشركم مباركة، وكل عام وأنتم بخير"، أو غير ذلك، وقد يحدث العكس، فيرفضها أو يتجاهلها، وهو أمر نادر جدا؛ لأن رفض التهنئة أو تجاهلها يخالف تعاليم الإسلام الحنيف الذي أمر بِرَدِّ التحية (والتهنئة في حكمها) بمثلها أو بأحسن منها، فضلا عن كون العيد مناسبة سعيدة لتزكية النفوس، وتطهير ها من الأدران والصغائر، وإظهار المودة والألفة للأهل والجيران.

تاسعا: وفي عبارة "كل سنة وأنتم طيبون"، تتجلى الأفعال الكلامية من خلال الآتي:

فعل القول الذي يتجلى من خلال التلفظ بأصوات ألفاظها التي تكونت منها التهنئة، والمنسبكة فيما بينها وفق قواعد اللغة، مع حمولتها الدلالية، التي هي المعنى الأصلي للعبارة، فهي جملة تتكون من مبتدأ (كل سنة)، وخبر (وأنتم طيبون)، والتي ينطقها المصريون (وأنتو طيبين)، ومعناها الإخبار بأن المخاطبين يكونون بخير في كل سنة، حيث تم استغراق الزمن القادم من خلال لفظ "كل" المضاف إلى "سنة" الذي يدل على الاستغراق والعموم، حتى يكون كل الزمن خيرا على المخاطب، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ التهنئة.

والفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول)، وهو المعنى الثانوي الذي تحمله هذه العبارة، والذي يعني تهنئة المخاطب بالعيد، وهذا المعنى لا يفهم من خلال دلالات ألفاظ الجملة، وإنما من السياقات التي قيلت فيها.

والفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول)، وهو الأثر الذي تتركه التهنئة في المتلقي، بحسب قوتها التأثيرية، وبحسب علاقته بالمتكلم، وحسب الحالة النفسية والشعورية لديه، والذي يتمثل غالبا في إظهار الفرح بهذه التهنئة، وتقبلها بسعادة غامرة، ومن ثم ردها بتهنئة أفضل منها.

عاشرا: أما في عبارة "كل عام وأنتم بخير، وينعاد عليكم بالخير"، فإن الأفعال الكلامية تتضح فيها على النحو الآتي:

فعل القول ويتجلى من خلال التلفظ بالأصوات المكونة لألفاظها المركبة تركيبا سليما وفق قواعد اللغة، لتكوّن جملة لها معنى، وإلا فلن تكون فعلا قوليا، والمعنى الأساسي لهذه العبارة هو: وصف المخاطبين بدوام الخير عليهم كل عام، والدعاء بعودة العيد عليهم في الزمن المستقبل حاملا لهم الخير، وتتكون هذه العبارة من جملتين متعاطفتين: الأولى: "كل عام وأنتم بخير"، وقد تم شرحها في التهنئة الأولى، والجملة الثانية: "ينعاد عليكم بالخير"، وتتكون من فعل مضارع (ينعاد)، وفاعل، وهو (ضمير مستتر عائد على العيد)، وشبه الجملة (عليكم)، و(بالخير)، وتعني هذه التهنئة الدعاء للمخاطبين بطول العمر، الذي يفهم من الدعاء لهم بعودة العيد عليهم مرات عديدة وهم في خير وسعادة، وهذا المعنى مستفاد من الدلالة التي تحملها ألفاظ العبارة في أصل وضعها اللغوي.

والفعل الإنجازي ويتمثل في تهنئة المخاطب بحلول هذه المناسبة الدينية العظيمة، مناسبة حلول العيد، وهو المعنى الثانوي الذي لا يفهم من ألفاظ الجملة فقط دون معرفة السياقات التي قيلت فيها، والمتمثلة في حلول العيد السعيد.

أما الفعل التأثيري فيتمثل في طريقة تعامل المخاطبين مع هذه التهنئة، ومدى تأثيرها فيهم، فقد يتقبلونها، ويردون على المتكلم بتهنئة مثلها أو أفضل منها، وهذا هو الغالب في تهاني العيد، فيقولون -مثلا-: "وكل عام وأنتم ومن تحبون بألف خير"، أو غير ذلك، وقد يحدث العكس، فيرفضونها أو يتجاهلونها، وهو نادر جدا؛ إذ إن هذا التصرف يخالف تعاليم الإسلام الحنيف، ويخالف الأعراف الاجتماعية في البيئة العربية كلها.

وبالنظر في خطابات التهنئة بالعيد نجد أن عبارة "كل عام وأنتم بخير"، تحاول استغراق الزمن من خلال لفظ "كل عام"، حتى يكون كل الزمن خيرا، وتتضمن عبارات أخرى معنى العودة والديمومة مثل عبارة "عساكم من عواده" أو عبارة "سنيني دائمة"، وهذه المفردات المكونة لعبارة المعايدة تحاول تخليد لحظة العيد فيما يُستقبل من الأزمنة، وتمحضها للخير، وتتمناها خالصة السعادة، وهذا الملفوظ الذي يفيض بجميل الأمنيات يشف عن مضمر قلق يخشى الزمن وانفراطه، ويلوذ بصلابة اللغة، حتى يخفف من وطأة هذا القلق.

وتُلِحُّ عبارات التهنئة في صيغها المتنوعة على فكرة التكرار، تكرار لحظة الاحتفال بالمناسبة الدينية العظيمة في نفوس المسلمين، مناسبة العيد السعيد، وتجابه الخوف من انقطاعه بالرجاء والأمنيات، وتطلب في كل عبارة منها أن تتجدد لحظة العيد في كل عام؛ لأن هذا العود هو الفعل الرمزي الذي يواجه انفلات الزمن التراجيدي، هذا الزمن الذي يتسرب واقعيا كحبات الرمل بلا رجعة، وتتحقق جميع هذه المعاني من خلال نظام من الترميز المشترك بين المرسل والمتقبل.

النتائج:

وفي نهاية البحث، فهذه هوادي البحث تتبع بواديه، لنصل إلى الختام الذي يفرض علينا حصر مجمل نتائجه التي انتهى إليها، ونوجزها فيما يلي:

1. أن اللغة التي تعبر عن المتكلم تخلق وضعياته التواصلية التي لم تكن موجودة قبل الخطاب، كالوعد والتهديد والإطراء والعتاب والتهنئة، وأن فهم أي قول يتأتى من فهم دواعي إلقائه، من خلال معرفة مقام التلفظ.
2. لكي ترتقي عبارات التهنئة بالعيد إلى مرتبة الأفعال الكلامية لا بد لها من ثلاثة شروط أساسية، وهي: أن تكون فعلا لفظا، وأن تكون فعلا إنجازيا، وأن يكون للفعل تأثير، وهذا نتيجة للفعل الإنجازي المتعلق بالمخاطب.
3. في حكم التداولية لا تخضع عبارة التهنئة لمعيار الصدق والكذب؛ لأنها لا تقع ضمن الإخباريات، ولكنها تخضع لمعيار النجاح والفشل؛ لكونها من التعبيريات.
4. لكي ينجح خطاب التهنئة بالعيد لا بد له من تماثل الأطراف الاجتماعية والثقافية للباث والمستقبل.
5. لا تكون التهنئة ناجعة إلا إذا تضمنت المعطى الزماني والمكاني، والسياق، وتحقق فيها القصد والنية، فهي لا تقال إلا في المواسم والأعياد، وفي خارجهما تصبح نوعا من الفوضى التي تربك النظام اللغوي؛ لأن المعطى الزمني مكون جوهري لضمان نجاح الخطاب ونجاعة الملفوظ، أما المكان فكل الفضاءات الاجتماعية الحميمة التي يتجرد فيها الفرد من فردانيته، ويلتقي فيها بأشباهه، وأما القصد فتعزيز الانتماء الاجتماعي، وتعظيم الشعائر الدينية، ودعم الرصيد الرمزي للمجتمع.
6. أن الفعل التأثيري لخطاب التهنئة بالعيد قد يختلف باختلاف حال المخاطَب/المُهنَّأ، وبعلاقته بالمتكلم/المهنِّئ، ولكنه يكاد ينحصر في قبول التهنئة وإظهار السعادة بها، ومن ثم ردها بمثلها أو بأحسن منها؛ نظرا للأثر الذي تركته تعاليم الإسلام في نفوس المسلمين، بحثهم على التصالح والعفو، وقطع أسباب الخلاف والشحناء فيما بينهم، إضافة إلى ما تفرضه العادات والتقاليد من احترام المناسبات الدينية، وتقديرها.

7. على الرغم من تعدد صور خطاب التهنئة بالعيد بين الجمل الاسمية والخبرية، إلا أن فعلها الإنجازي واحد، ويتمحور حول تهنئة المخاطب/ المخاطبين بمناسبة حلول العيد.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الأبحاث في مجال التداولية، فإنه مليء بالموضوعات التي تحتاج إلى البحث فيها.
2. دراسة الجوانب الاجتماعية الأخرى دراسة التداولية، فهي ميدان خصب لهذا النوع من الدراسات، ولا سيما نظرية الأفعال الكلامية.

المراجع:

أوستن، جون. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات* (عبد القادر قنيني، ترجمة)، إفريقيا الشرق.

أوستن، جون. (2010). *القول من حيث هو فعل: نظرية أفعال الكلام* (محمد يحياتن، ترجمة ط.2)، عالم الكتب للنشر والتوزيع.

أوستن، جون. (2019). *الفعل بالكلمات* (جايمس أورمسن ومارينا سبيسا، تحقيق) (طلال وهبه، ترجمة ط.1)، هيئة البحرين للثقافة والآثار.

بولان، إلفي. (2018). *المقاربة التداولية للأدب* (محمد تنفو، وليلى أحمياني، ترجمة ط.1)، رؤية للنشر والتوزيع.

أبو جاسم، محمد عبد أبو جاسم. (2020). صيغة فعل الأمر (افعل) في سورة الإسراء دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية المباشرة، *المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها*، *2*(2)، 126- 149.

دايك، فان. (2001). *علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات* (سعيد بحيري، ترجمة ط.1)، دار القاهرة للكتاب.

سورل، ج. (2015). *الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة* (أميرة غنيم، ترجمة ط.1)، دار سيناترا.

الشمري، عائشة. (2020). الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية هل تشتري ثيابي؟، *مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية*، (4)، 2020، 169- 184.

صحراوي، مصعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط.1). دار الطليعة للطباعة والنشر.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.

كوة، ليث سعدون، وماضي، سامي. (2018). الأفعال الكلامية المباشرة في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي دراسة تداولية، *مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانية*، *14* (1)، 843- 868.

مصطفى، عادل. (2019). *المغالطات المنطقية: فصول في المنطق غير الصوري*، مؤسسة هنداوي.

موشلر، جاك، وريبول، آن. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية* (مجموعة من الأساتذة والباحثين: ترجمة)، دار سياترا.

نحلة، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*، دار المعرفة الجامعية.

واصل، عصام. (2020). الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح، *مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب*، *1* (1)، 74-98.

وايت، مورثون. (1975). *عصر التحليل* (أديب شيش، ترجمة)، التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

References

Abū Jāsim, Muḥammad ʿAbd Abū Jāsim. (2020). ṣīghah fiʿl al-amr (afʿl) fī Sūrat al-Isrāʾ dirāsah fī ḍawʾ Naẓarīyat al-afʿāl al-kalāmīyah al-mubāshirah, *al-Majallah al-Akādīmīyah al-ʿĀlamīyah lil-lughah al-ʿArabīyah wa-ādābihā, 2* (2), 126-149, (in Arabic).

al-Shammarī, ʿĀʾishah. (2020). al-afʿāl al-kalāmīyah fī al-Majmūʿah al-qiṣaṣīyah Hal tshtry thyāby?, *Majallat Jāmiʿat Ḥāʾil lil-ʿUlūm al-Insānīyah*, (4), 2020, 169-184, (in Arabic).

Awstn, Jūn. (1991). *Naẓarīyat afʿāl al-kalām al-ʿĀmmah: Kayfa nnjz al-ashyāʾ bi-al-Kalimāt* (ʿAbd al-Qādir qnyny, tarjamat), Ifrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

Awstn, Jūn. (2010). *al-Qawl min ḥaythu huwa fiʿl: Naẓarīyat afʿāl al-kalām* (Muḥammad yḥyātn, tarjamat 2nd ed.), ʿĀlam al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Awstn, Jūn. (2019). *al-fiʿl bi-al-Kalimāt* (Jāyms awrmsn wmārynā sbysā, taḥqīq) (Ṭalāl Wahbah, tarjamat 1st ed.), Hayʾat al-Baḥrayn lil-Thaqāfah wa-al-āthār, (in Arabic).

Bwlān, ilfy. (2018). *al-muqārabah al-Tadāwulīyah lil-adab* (Muḥammad Tanfū, wa-Laylá aḥmyāny, tarjamat 1st ed.), ruʾyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Dāyk, Fān. (2001). *ʿilm al-naṣṣ, madkhal mtdākhl al-ikhtiṣāṣāt* (Saʿīd Buḥayrī, tarjamat 1st ed.), Dār al-Qāhirah lil-Kitāb, (in Arabic).

Kūwah, Layth Saʿdūn, wa-māḍī, Sāmī. (2018). al-afʿāl al-kalāmīyah al-mubāshirah fī tafsīr Rūḥ al-maʿānī li-Abī al-Thanāʾ al-Alūsī dirāsah tadāwulīyah, *Majallat Jāmiʿat Wāsiṭ lil-ʿUlūm al-Insānīyah, 14* (1), 843-868, (in Arabic).

Muṣṭafá, ʿĀdil. (2019). *almghālṭāt al-manṭiqīyah : fuṣūl fī al-manṭiq ghayr al-Ṣūrī*, Muʾassasat Hindāwī, (in Arabic).

Mwshlr, Jāk, wrybwl, Ān. (2010). *al-Qāmūs al-mawsūʿī lltdāwlyh* (majmūʿah min al-asātidhah wa-al-bāḥithīn : tarjamat), Dār syātrā, (in Arabic).

Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). *Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-muʿāṣir*, Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿīyah, (in Arabic).

Ṣaḥrāwī, mṣʿwd. (2005). *al-Tadāwulīyah ʿinda al-ʿulamāʾ al-ʿArab dirāsah tadāwulīyah li-ẓāhirat al-afʿāl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī al-ʿArabī* (1st ed.). Dār al-Ṭalīʿah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, (in Arabic).

Searle, John R. (1973). *Les actes de langage. Essai de philosophie linguistique*, [compte-rendu], Malherbe Jean-François.

Swrl, J. (2015). *al-Aʿmāl al-lughawīyah : baḥth fī Falsafat al-lughah* (Amīrah Ghunaym, tarjamat 1st ed.), Dār Sīnātrā, (in Arabic).

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd. (2008). *Muʿjam al-lughah al-ʿArabīyah al-muʿāṣirah* (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

Wāṣil, ʿIṣām. (2020). al-afʿāl al-kalāmīyah fī Dīwān Abjadīyat al-rūḥ, Majallat Ṭalāʾiʿ al-lughah wa-badāʾiʿ al-adab, 1 (1), 74-98.

White, mwrthwn. (1975). *ʿaṣr al-Taḥlīl* (Adīb Shīsh, tarjamat), al-Takwīn lil-Taʾlīf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, (in Arabic).